



بين المد والجزر: المياه والهجرة والتنمية (المجلد 2) المياه في ظل الصراع في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

الرسالة 1:

غالباً ما تكون المياه ضحية للصراع في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أكثر من كونها مصدراً رئيسياً لهذا الصراع. وعلى الرغم من أنه كانت هناك حالات محلية للصراع والنزوح بسبب المخاوف المائية، إلا أن هناك شواهد محدودة على أن المخاطر المائية تُسبب تحركات واسعة النطاق للنزوح القسري أو تؤدي بشكل مباشر إلى الصراع.

- تشهد منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أعلى مستويات النزوح القسري في العالم، إذ يُقدَّر عدد اللاجئين فيها بنحو 7.6 ملايين لاجئ؛ قرابة 2.7 مليون منهم تستضيفهم المنطقة، و12.4 مليون نازح داخلي فروا من صراعات مسلحة طال أمدها. وهي أيضاً المنطقة الأكثر شحاً في المياه على مستوى العالم، إذ يعيش ما يربو على 60% من سكانها في مناطق تعاني من إجهاد مائي شديد بالمقارنة بنحو 35% على مستوى العالم.

- تُعد الحرب والبطالة محركات للنزوح داخل المنطقة وذات تأثير أكبر من الوقائع المتصلة بالمياه مثل القحط والجفاف. ولكن مع اشتداد الآثار التي يسببها تغير المناخ، ربما لم تعد هذه الأنماط التاريخية قائمة؛ ففي مناطق تضعف فيها نظم الحوكمة والإدارة الرشيدة، قد يتسبب تغير المناخ في تفاقم مواطن الضعف والمنازعات على الموارد المائية، ومن ثم يؤدي إلى حلقة مفرغة من انعدام الأمن المائي والهشاشة.

- مع أن الصراع نتيجة غير مؤكدة للمخاطر المائية، فغالباً ما تؤدي الصراعات إلى استهداف البنية التحتية للمياه وتدميرها. ومنذ عام 2011، كانت هناك 180 حادثة على الأقل استهدفت فيها البنية التحتية للموارد المائية في قطاع غزة واليمن وسوريا وليبيا متسببةً في حرمان مئات الآلاف من الناس من الحصول على إمدادات المياه.

- تعتبر المياه أحد مواطن الضعف التي يعاني منها النازحون عن ديارهم بسبب الصراع. ويعاني الملايين من النازحين قسراً من العراقيين والليبيين والفلسطينيين والسوريين واليمنيين والمهاجرين الدوليين في المنطقة للحصول على مياه شرب مأمونة. وتتعاظم هذه التحديات بالنسبة لبعض الفئات الأولى بالرعاية مثل ذوي الإعاقة والنساء الذين تؤثر مخاطر انعدام الأمن المائي على سلامتهم العقلية، وتعرضهم للعتف والتهميش.

الرسالة 2:

خلافاً للاعتقاد الشائع، كانت المخاطر المائية على مر التاريخ تؤدي إلى التعاون أكثر مما تبعت على الصراع. وداخل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يصدق هذا على المستويين الوطني والدولي ويشمل الأنهار ومكامن المياه الجوفية العابرة للحدود. وكما هو الحال في أجزاء أخرى من العالم، يؤدي التعرُّض لشح المياه لفترات طويلة إلى تفضيل مستخدمي المياه للتعاون.

- من بين 975 واقعة متصلة بالمياه في أحواض أنهار دولية تقع في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بين عامي 1948 و2008، اتسم 56% منها بطابع التعاون و37% بطابع الصراع وكان 8% منها محايداً. وبالنظر إلى عدد النزاعات المسلحة في المنطقة خلال تلك الفترة، تجدر الإشارة إلى أن القضايا المائية تؤدي في العادة إلى التعاون.

- ينبغي ألا يؤدي التفضيل الواضح للتعاون إلى الارتكان للشعور بالرضا؛ فنحو 37% من الوقائع المتصلة بالمياه تتسم بطابع الصراع. وتشير البيانات إلى أن تحقيق أرفع أشكال التعاون المائي العابر للحدود مثل المعاهدات والاتفاقيات بشأن الموارد المائية المشتركة أصعب منألا من الاتفاقيات الفنية والاقتصادية. ولم تسجل قاعدة البيانات التاريخية إعلانات رسمية للحرب بسبب المياه، لكن وقعت أعمال عنف واسعة متصلة بالمياه لاسيما فيما يتعلق بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني، ويشمل هذا أمثلة في الآونة الأخيرة للأضرار التي أصابت البنية التحتية لإمدادات المياه خلال الصراع في قطاع غزة في مايو/أيار 2021 (انظر التقييم السريع للأضرار والاحتياجات في قطاع غزة الذي أجراه البنك الدولي).

- قد تؤدي مظالم اجتماعية واقتصادية قائمة من قبل مع نوبات الجفاف أو نقص المياه إلى توترات محلية بشأن المياه، لاسيما في غياب مؤسسات قوية. وتُعد أزمة المياه التي حدثت في البصرة في عام 2018 تذكيراً صارخاً بالتوترات التي قد تنشأ في أعقاب نقص المياه وتدهور جودة الخدمات في سياق صراع مسلح طال أمده.

الرسالة 3:

يجب على المنطقة السعي على وجه السرعة لتعزيز قدرة الموارد المائية على الصمود. وتتطلب أزمة النزوح التي طال أمدها وشح الموارد المائية التحول من التركيز الضيق على الدعم الإنساني إلى اتباع سياسات تدعم الأمن المائي على الأجل الطويل والقدرة على الصمود في وجه الصدمات في المستقبل. وبالنظر إلى طول أمد الصراعات في المنطقة فإن الانتظار حتي تتم تسويتها ليست إستراتيجية مجدية. ويجب على مؤسسات التنمية أن تتكاتف مع العاملين في المجال الإنساني، وأن تحرص على ألا تؤدي التدخلات (مثل حفر الآبار) إلى تقويض الاستدامة على الأجل الطويل.

- يشتمل الإطار المتكامل لمواجهة المخاطر المائية في المنطقة على سلسلة من لبنات البناء؛ فعلى المستوى الأساسي، يشتمل الحد الأدنى للاستجابة في أوضاع الأزمات على إقامة شراكات مع الجهات العاملة في المجالين الإنساني والأمني، وتقديم مساعدات طوارئ، والدعم لضمان استمرارية مرافق المياه. أما الانتقال إلى مرحلة الوقاية والتنمية فيشتمل على لبنتين إضافيتين للبناء وهما:

1. التدخلات التي تقوم على الأشخاص والمناطق تهدف إلى معالجة مظالم المجتمعات المحلية في الحصول على الموارد المائية، وتعزيز الجهود كثيفة العمالة لإعادة تأهيل مستجمعات المياه الكثيفة، ورصد وتقوية سلامة البنية التحتية، ومساعدة مقدمي خدمات المياه على استعادة حصتهم في السوق.

2. التدخلات الوطنية تهدف إلى تعزيز أنظمة إدارة الكوارث، وتحديد حلول البنية التحتية اللامركزية ذات التكنولوجيا البسيطة، وتعزيز تدابير استرداد التكاليف والكفاءة لمرافق المياه، والتركيز على التنظيم والمراقبة لأنشطة استخراج المياه الجوفية عند العمل لتحقيق هذا التعاون، سيواجه واضعو السياسات على الأرجح مفاضلات بين التدابير قصيرة الأجل غير المنسقة والتدابير طويلة الأجل لمعالجة قضايا المياه الهيكلية. وقد يؤدي التقصير في إدراك هذه المفاضلات وحسن إدارتها إلى الإضعاف بشدة بأفاق الأمن المائي للنازحين قسراً والمجتمعات المضيفة لهم.

- من المحتمل أن تخفف السياسات الرامية إلى إعادة بناء المؤسسات والبنية التحتية الوطنية للمياه إذا لم تتوفر أسس تسيج اجتماعي جديد والثقة في المؤسسات، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال التدخلات التي تقوم على الأشخاص وتلك التي تقوم على المناطق.

وهذا التركيز العريض للسياسات يتجاوز النزوح القسري والأزمات الحادة، ويتضمن النظر إلى المياه من منظور جديد يشمل مختلف أرجاء المنطقة. ولهذا الأمر أهمية حاسمة للنمو والتنمية في منطقة تواجه احتمال التعرض لأشد الخسائر الاقتصادية المتوقعة من جراء شح المياه المتصل بالمناخ والتي تُقدَّر بنحو 14-6% من إجمالي الناتج المحلي بحلول عام 2050 (انظر: "درجة حرارة مرتفعة ومناخ جاف: تغير المناخ والمياه والاقتصاد: البنك الدولي، 2016").

مواضيع ذات صلة

البنك الدولي

بيان صحفي

السير مع التيار: دور المياه في حركة الهجرة العالمية

بين المد والجزر: المياه والهجرة والتنمية



نشرة مجموعة البنك الدولي

ادخل عنوان بريدك الإلكتروني



تواصل معنا

الأخبار

مشاريع وعطليات

البلدان

المواضيع

من نحن

البيانات

البحوث والقطوعات (E)

العلم (E)